mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة السجدة من الآية)1(إلى الآية)4(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين - 00:00:00

يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنظر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش - 00:00:38

ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكروا هذه السورة العظيمة يسمى سورة السجدة وهي ثلاثون اية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين - 00:01:09

وغيرهما يقرأ بها في الركعة الاولى من صلاة الفجر يوم الجمعة ويقرأ في الركعة الثانية سورة هل اتى على الانسان حين من الدهر وورد انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام - 00:01:53

حتى يقرأ سورة السجدة هذه مع سورة تبارك الذي بيده الملك وسماها الرسول صلى الله عليه وسلم مع صور غيرها المنجيات وهي مكية اي نزلت بمكة وقيل الا ثلاث ايات - 00:02:31

نزلت بالمدينة تبدأ من قوله تعالى فمن كان مؤمنا كمن كان كافرا لا يستوون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل الا خمس ايات تبدأ من قوله جل وعلا - 00:03:21

تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايات قوله جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور اكثر من مرة وان الاسلم فيها ان نقول كما قال سلفنا الصالح - 00:03:47

الله اعلم بمراده بذلك الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين تنزيل الكتاب اي انزل الكتاب الذي لا شك ولا ريب فيه بل هو كلام الله جل وعلا حقا - 00:04:25

تكلم الله جل وعلا به وانزله على محمد صلى الله عليه وسلم كما تكلم جل وعلا بالكتب السابقة التوراة والانجيل والزبور فهذه الاربع سلام الله جل وعلا منه بدأ واليه يعود - 00:05:07

سيزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك ولا مرية ولا كذب ولا افتراء بل هو حق صدق ثابت لا مرية فيه وقد حفظه الله جل وعلا. وتكفل بحفظه فهو بين ايدينا الان. كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:46

فهو معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - 00:06:23

تنزيل من حكيم حميد بخلاف الكتب السابقة والله جل وعلا لم يتكفل بحفظها وانما وكل حفظها الى تلك الامم ولم يحفظوها وضيعوها وزادوا فيها ونقصوا وحرفوا وبدلوا وغيروا توزيل الكتاب - 00:06:55

فيها دلالة على اثبات العلو لله جل وعلا كما سيأتي والتنزيل يكون من اعلى لادنى تنزيل الكتاب لا ريب فيه من اين نزل من رب العالمين المربي للعباد بنعمه وجل وعلا رب العالمين - 00:07:38

وكل ما سوى الله عالم وهو رب الخلق اجمعين جل وعلا تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين تنزيل للعلماء رحمهم الله في

اعرابها اوجه منها انه مبتدأ وخبره ما بعده - 00:08:18
ومنها انه خبر والمبتدأ محذوف او المبتدأ الف لام ميم على انه اسم السورة والسورة جزء من القرآن ام يقولون افتراه نفى جل وعلا الريب والشك عن القرآن ثم ذكر جل وعلا ما قاله الكافرون عن القرآن - 00:09:02
قال ام يقولون ام هنا منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة يعني بمعنى بل ايقولون افتراه؟ ولهذا قول الكفار لانهم قالوا افتراه اختلق واتى به محمد من تلقاء نفسه خبرائهم - 00:09:53
يعرفون حقيقة ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يأت بهذا القرآن من عند نفسه لانهم يعرفون وصاحة الكلام وبلاغته وان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان يأتي بمثل هذا الكلام من تلقاء نفسه - 00:10:36
وانما هذا كلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ومحمد بشر صلوات الله وسلامه عليه ولكنهم يقولون ذلك ليموهوا على الجهال وليصفوا الانظار عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا عنه انه ساحر - 00:11:02
وقالوا كذاب وقالوا شاعر وهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم في ايام صغره وشبابه كان ينادى بينهم الصادق الامين ام يقولون افتراه بل ايقولون افتراه والاستفهام للتقريع والتوبيخ يعني بل ايقول الكفار ذلك - 00:11:31
يعني اختلق واتى به من عنده من تلقاء نفسه لو القاه اليه بشر او يعلمه غيره ويتعلمه من غيره من البشر واضرب جل وعلا عن قولهم وابطله في قوله مفتراه - 00:12:11
بل هو الحق من ربك بل هو الحق من ربك ابطال لكلمة افتراه ابطل كلمة افتراه واتى بالحق بانه الحق والصدق من الله جل وعلا هو الحق من ربك ورب العباد ورب العالمين جل وعلا - 00:12:42
لماذا انزل اليك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بل هو الحق من ربك نزل عليك لتنذر قوما لتنذر وتنذر تنصب مفعولين الاول قوما والثاني العقاب او العذاب مفهوم من السياق - 00:13:23
لتمر قوما العذاب او السياق العقاب او العذاب ما اتاهم من نذير من قبلك وذلك ان العرب ما اتاهم من نذير من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فهو رسول - 00:13:59
الى الثقلين الجن والانس وكان الانبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم يبعثون الى اممهم فقط وقد يوجد في الزمان الواحد اكثر من نبي لكل نبي او رسول امة وقد يبعث النبي الى امة - 00:14:37
ثم يمكث فيهم ما شاء الله ثم يبعث الى امة اخرى بعد هلاك الامة الاولى يا شعيب عليه الصلاة والسلام واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعثه الله جل وعلا الى الناس كافة - 00:15:14
الى الثقلين الجن والانس لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك. ما ارسل اليهم احد من المراد بهم؟ قيل المراد قريش وقيل العرب وقيل اهل الفترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - 00:15:47
لعلهم يهتدون لعلهم يهتدون هذا الترجي في حق من الله جل وعلا يعلم اجلا من يهتدي ومن لا يهتدي وانما هذا الترجي في حق الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه - 00:16:50
توجيه له بالحرص على هدايتهم لعلهم يهتدون قال العلماء رحمهم الله الترجي معتبر من جهته عليه الصلاة والسلام يعني هو يبلغ يرجو لعلهم يهتدون والا فان الله جل وعلا يعلم ازلا من يهتدي ومن لا يهتدي - 00:17:35
الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام هذا بيان لكمال قدرته جل وعلا بعد بيان انزاله القرآن الذي لا ريب ولا شك فيه يعني هذا القرآن الذي انزل عليك يا محمد - 00:18:20
من الله والله جل وعلا هو الذي خلق السماوات والارض وما بينهما انطلق اوجد وابدع السماوات والارض وما بينهما من العوالم وما فيهما من المخلوقات في ستة ايام في ستة ايام - 00:18:58
هل هذه الايام ايام الدنيا هذه الايام الستة قبل خلق الشمس والقمر والليل والنهار هل هي بقدر ستة ايام من ايام الدنيا او بقدر ستة ايام من ايام الاخرة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون - 00:19:41

مولان للعلماء رحمهم الله الى المراد ستة ايام ما كانت الايام والليالي مخلوقة موجودة وانما بقدرها بقدر ستة ايام هل هذه الستة الايام من ايام الدنيا المعروفة ام بقدر ستة ايام من ايام الاخرة التي هي اليوم فيها - 00:20:15
بالف سنة قولان للعلماء رحمهم الله والله جل وعلا فصل هذه الأيام الستة في ايات من كتابه من ذلك الايات التي في سورة فصلت لقوله جل وعلا قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين - 00:20:47
وجعل فيها رواسيا من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم والسوائل السماء وهي دخان فقال لها وللارض اتي طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقظاهن - 00:21:24
سبع سماوات في يومين هذه ستة أيام خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام يعني يومين ويومين اربعة ايام وبارك وخلق - 00:21:47
ثم السوائل السماع وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقظاهن سبع خواتم في يومين واوحى في كل سماء امرها وخلق الارض والسماء وما بينهما في ستة ايام. على هذا التوزيع قيل مبدأها يوم الاحد ونهايتها يوم الجمعة - 00:22:14
وفي اخر ساعة من ساعات الجمعة خلق الله جل وعلا ادم عليه السلام الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش استوى على العرش - 00:22:42
وردت هذه كلمة عظيمة في سبعة مواضع من كتاب الله جل وعلا استوى على العرش الرحمن على العرش استوى وقد ظل فيها طوائف من المبتدعة والمعتزلة وفرق اخرى ضالة متفرعة عنها - 00:23:11
واصاب الحق فيها اهل السنة والجماعة الائمة والسلف الصالح رحمة الله عليهم يقولون استوى على العرش استوى بمعنى على والعرش سقف المخلوقات محيط بالمخلوقات كلها والله جل وعلا غني عن العرش - 00:23:43
وعن غيره من المخلوقات والعرش هو اعظم المخلوقات ورد في الحديث ان السماوات السبع بالنسبة سبعة دراهم القيت في طشت كبير السماوات السبع العظيمة سبعة دراهم القيت في طشت صحن - 00:24:27
وهذا الكرسي العظيم كحلقة بالنسبة للعرش في حلقة من حديد القيت في فلاة من الارض تصور مخلوقات الله جل وعلا ولا تتفكر في ذات الله فكر الادمي لا يطيق التفكر في ذات الله جل وعلا - 00:25:06
هذه مخلوقات من مخلوقات الله السماوات السبع سبعة دراهم القيت في صحن كبير والكرسي هذا الذي اتسع للسموات السبع وكانت كلا شيء وسطه هو كقطعة من حديد القيت في فلاة من الارض - 00:25:46
الله جل وعلا مستو على عرشه كائن من خلقه وليس به حاجة لا الى العرش ولا الى غيره من المخلوقات تعالى وتقدس وهذه الايات مذهب اهل السنة والجماعة الايمان بها - 00:26:26
واعتقادها واعتقاد معناها ولا يمثلون ولا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون وظل في هذا طائفتي طائفتان عظيمتان المعطلة والمشبهة المعطلة غلوا في نفي التشبيه فتجاوزوا ذلك الى التعطيل والمشبهة غلوا في الاثبات - 00:27:05
فجرهم ذلك الى التشبيح والتمثيل واهل السنة والجماعة يثبتون لله جل وعلا ما اثبته لنفسه اثباتا بلا تشبيه وينزهون الله جل وعلا عما لا يليق به توجيها بلا تعطيل وتشبيه الله جل وعلا بخلقه كفر - 00:28:08
وضلال وتعطيل الله جل وعلا من صفاته كفر وضلال والوسط الاثبات بلا تشبيه نثبت لله جل وعلا الصفات ولا نشبه وننزه الله جل وعلا عن صفات المخلوقين ولا نعطل لا ننفي الصفة - 00:28:55
خشية من التشبيه ولا نغلو في الاثبات سنقع في التشبيه وانما وسط بين الطائفتين الظالتين واليك ما قاله الامام العبادة ابن كثير رحمه الله في تفسيره حيث قال رحمه الله - 00:29:33
فلناس في هذا المقام مقالات كثيرة ليس هذا موضع بسطها وانما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح من هم مالك والاوزاعي والثور والليث ابن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه - 00:30:14
وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه لا نكيف نقول مثل كذا ولا نشبه ولا تعطيل

لا نعطل الله من الصفة والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين - 00:30:49
الصفة انها مثل كذا وصفة الله جل وعلا لا تشبه صفة الخلق فان الله لا يشبهه شيء من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة - 00:31:42
منهم نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمهم الله من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر يقول من شبه فقد كفر ومن جحد الصفة فقد كفر - 00:32:09
وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الايات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى - 00:32:49
جعلنا الله واياكم منهم ثم استوى على العرش فله جل وعلا العلو المطلق علو القدر القلوب والنفوس وعلو القهر التحكم والسيطرة وعلو الذات فهو عال على خلقه كائن من خلقه - 00:33:25
والله جل وعلا فطر الخلق على ذلك هؤلاء المشبهة والمعطلة ومن نفى صفة العلو وغيرهم من المحققين والصلحاء وحتى البهائم اذا حزبها امر رفعت طرفها الى السماء ستر الله جل وعلا الخلق بما في ذلك البهائم - 00:34:09
على ان الله فوق والمعطل الذي ينفي عن الله صفة العلو منقوش الفطرة لانه يقول سبحان ربي الاسفل. تعالى الله لانهم لا يقولون على العرش وانما يقولون في كل مكان ينفون صفة العلو عن الله - 00:34:44
فاثبات الاستواء لله جل وعلا معناه كما قال الائمة معلوم والكيف مجهول لا يصح ان نكيف ونقول مثل كذا تعالى الله والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة كما قال الائمة - 00:35:27
ولما سئل الامام مالك رحمه الله قيل له يا ابا عبد الله كيف الاستواء اطرق رحمه الله وشكت واهتم واغتم بهذا السؤال كيف يصدر من مسلم وعالته الرحظاء اي العرق بدأ يتصبب عرق - 00:35:58
من هذا السؤال ثم سري عنه وقال الاستواء معلوم. والكيف مجهول والايمان به واجب. والسؤال عنه بدعة. وما اراك ايها السائل الا رجل سوء وامر به ان يخرج من المسجد - 00:36:30
رحمه الله لانه سأل عما لا يليق ان يسأل عنه الكيفية لا يستطيع مخلوق ان يحيط كيفية صفة من صفات الباري جل وعلا وانما نعرف معناها نعرف السميع بمعنى انه يسمع جل وعلا بصير يبصر - 00:36:50
استوى على العرش على على العرش جل وعلا لكن كيفية ذلك الله اعلم الواجب على المسلم وعلى من يريد النجاة الحذر من ان ينزلق في المذاهب الباطلة المنحرفة عن الصواب - 00:37:22
حتى وان قالها بعض من يشار اليهم بالبنان وانما على المرء ان يسلك مسلك السلف الصالح الائمة الذين مضوا ثم قال جل وعلا ما لكم من دونه اي ليس لكم من دون الله - 00:37:54
ولي لا احد يتولى امركم الا هو وليس لكم من دونه شفيع يشفع لكم عنده المرء في الدنيا يتعلق باحد امرين يقول فلان اذا اصابتني ورطة يخلصني عند من بيده الامر - 00:38:24
وولي يتولى امري ويخلصني هذي ناحية او ان يكون لا يستطيع ان يخلص هو لكن يشفع له يقول فلان يشفع علي وتقبل شفاعته لا يستطيع الخلاص لكنه يشفع والله جل وعلا نفى هذا وهذا في الدار الاخرة - 00:39:02
ما لكم من دونه يعني من غير الله جل وعلا من ولي يتولى امركم او يتولى امركم ينقذكم من عذاب الله ويرد عنكم العذاب ولا شفيع يشفع لكم عنده لانه لا احد يشفع - 00:39:31
الا بعد اذنه جل وعلا لا احد يستطيع ان يشفع لاحد الا بعد ان يأذن الله جل وعلا للشافع ويقول جل وعلا راضيا عن المشفوع له افلا تتذكرون تتفكرون وتتدبرون - 00:39:55
وتنظرون في المواعظ وتستفيدوا منها ويحذر جل وعلا عباده من الغفلة والاهمال والتساهل في الامر وانما على المرء ان يهتم خلق من اجله الله جل وعلا يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:40:25

ما خلق المرء من اجل ان يأكل ويشرب وانما خلق من اجل العبادة ويأكل ويشرب من اجل ان يبقى في العبادة ويحفظ جسمه لعبادة الله جل وعلا والمؤمن العاقل يستفيد - 00:41:04

من الذكرى والموعظة والعظة والذكرى تنفع المؤمنين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين. اما الفجار ومن حكم الله عليه جل وعلا بالشقاوة والهلاك في الدنيا والاخرة. فلا تنفع فيه موعظة ولا ذكرى - 00:41:29

لانه لا يستطيع ان يهدي نفسه. والله جل وعلا لم يوفقه للهداية فهو جل وعلا يحث عباده على التأمل والتدبر ليستفيدوا وليعبدوا الله جل وعلا حق عبادته كما خلقهم جل وعلا لذلك - 00:42:04

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:31